مجلة كلية الفقه

مظاهر الأخلاق
بين القرآن والديانات غير السماوية

أ.م. د. زين العابدين عبد علي الكعبي
جامعة ميسان - كليّة التربية الأساسيّة

مقدمة :

من الواضح أن لكل علم موضوعاً يتميّز به عن غيره من العلوم الأخرى ، وموضوع علم الأخلاق هو الإنسان ، لأنه المخاطب العاقل الذي يكون محطاً للتكليف ، ولأنه الذي يتحمل أعباء الرسالة الموكل بها من قبل السماء ، قال تعالى : { إنا عرضنا الأمانة}[1] ، ولكونه أيضاً الخليفة المشار اليه بقوله تعالى: {في الأرض خليفه}،[2] فبعد هذا لابد للإنسان أن يمتاز بصافات المؤتمن والخليفة ، ومن ابر هذه الصفات هي الخلق القويم ، وأدل شيء على ذلك قول الرسول الكرم (ص) ، : ((إنما بعثت)) [3]، ومخاطبة القرآن الكريم له بأبرز صفة فيه (ص) ، قول الباري تعالى : {وإنك لعلى خلق عظيم}.[4] إذن فعلم ، الأخلاق ليس مجرد نظريات ، ولا أفكار نظريّة لا مساس لها في حياة الإنسان ، ولا حالات فردية منفصلة عن المجتمع ، وإنما هو علم يبحث في طوايا النفس الإنسانيّة ليدرس حالاتها المتباينة ، وقواها المتعددة ، وطاقاتها المختلفة ، وما يطرأ عليها من أمراض نفسيّة فيضع لها الحلول السليمة لمشاكلها ، ليعالج الأمراض التي يصاب بها الإنسان .[5]

ولأهميّة الأخلاق في حياة الفرد

والمجتمع أولت جميع الديانات السماوية وغيرها من الديانات الأخرى والوضعية أهمية بالغة في المحافظة على هذه الصفة والميزة الكبيرة لدى الفرد لأنعكاسها على إستقرار المجتمع ، حيث مع حسن السلوك ينتشر الأمن والأمان ،وتعمُ العدالة ربوع الأرض ، الأمر الذي يشعر الفرد بنحو من الإطمئنان والعيش الرغيد ،والحياة الحرّة الكريمة .

ولا يخفى أن الإسلام بما جاء من تعاليم القرآن الكريم ، والسنة النبويّة الشريفة أكد علي أهمية الصفة الأخلاقية لدى الفرد المسلم ، كما وأكد على ضرورة تهذيب النفس لأنها المحطة الأولى لانطلاق الأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة ، قال تعالى : { ونفس وما سواها } [٦]، وقال الرسول الأكرم (ص) ، ((سوء الخلق شؤم))[٧]، وقال الإمام الصادق : (ع)، (الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل)[٨]

ومن هنا جاء هذا البحث المتواضع ليضعنا أمام صورة الخلق الحسن ومدى إهتمام التعاليم الدينيّة السماويّة وغيرها في مسالة الأخلاق الحميدة ، فجاء البحث بنماذج من أخلاق الرومان ، وأخلاق الديانات الهندية الأخرى ، فوجدنا التلاقح الكبير والتعاضد بين القيم الموجدة في هذه الديانات وبين ما جاء به القرآن الكريم من الحث على التحلي والتخلق بأخلاق الله .

فكانت هناك مقدمة ، ثم تمهيد تناول تعريف الأخلاق ، وبعها تناولنا في المبحث الأول ، مظاهر الأخلاق عند اليونان ، ثم مظاهر الأخلاق في الديانات الهندية الكبرى، آخذين بنظر الأعتبار المقارنة التوافقية بين القرآن الكريم ودعوته الى الأخلاق وبين هذه الديانات الداعية له كذلك ، ولا يخفى على القاريء اللبيب أن السنة النبوية الشريفة كانت موضعاً للإستشهاد والتأييد لكثير من النصوص الواردة كما هو مبيّن

تمهيد:

الأخلاق في اللغة والاصطلاح:

الأخلاق لغة:

قال الجوهري: (والخُلْق والخُلُق بسكون اللام وضمها السَّجِيّةُ وفلان

يَتَخَلّـق بغـير خُلُقـه أي يَتكَلّفـه)[٩].

وقـال الفـيروز آبادي:(والخُلْـقُ، بالضـم وبضَمَّتَـيْن: السَّـجِيَّةُ والطَّبْـعُ، والمُـروءةُ والديـنُ)[١٠].

وفي لسـان العـرب: (الخُلُـقُ بضـم الـلام وسـكونها وهـو الدِّيـن والطبْـع والسـجية وحقيقتـه أَنـه لِصورة الإِنسـان الباطنـة وهي نفْسـه وأَوصافهـا ومعانيها المختصـةُ بِهـا بمنزلـة الخَلْـق لصورتـه الظاهـرة وأَوصافهـا ومعانيهـا ولهـما أَوصـاف حسَـنة وقبيحـة والثـوابُ والعقـاب يتعلّقـان بأَوصـاف الصـورة الباطنـة أَكثـر ممـا يتعلقـان بأَوصـاف الصـورة الظاهـرة ولهـذا تكـرّرت الأَحاديـث في مَـدح حُسـن الخلـق في غـير موضـع كقولـه مِـن أَكثـر مـا يُدخـل النـاسَ الجنَّـةَ تقـوى الله وحُسْـنُ الخلـق وقولِـه أَكمـلُ المؤْمنـين إِيمانـاً أَحْسـنُهم خلُقـاً)[١١].

الأخلاق في الاصطلاح :

قـال ابـن مسـكويه: (الأخـلاق الخلـق حـال للنفـس داعيـة إلى أفعالهـا مـن غير فكـر ولا رويـة وتنقسـم هـذه الحـال إلى قسـمين قسـم مـن أصـل المـزاج كالحـال التـي بسـببها يجبـن الإنسـان مـن أقـل شيء كالفـزع مـن صـوت يطـرق سـمعه أو مـن خـبر يسـمعه وكالحـال التـي بسـببها يضحـك كثـيرا مـن أدنـى عجـب أو يغتـم أو يحـزن مـن أيسـر شيء وقسـم مسـتفاد مـن التدبـر والعـادة وربـما كان مبـدؤه برويـة وفكـر ثـم يسـتمر حتـى يصـير ملكـة وخلقـا)[١٢].

أولاً :مظاهر الأخلاق عند اليونان

لعـل أول مـن بحـث في الأخـلاق بحثـاً علميـاَ هـم اليونـان، ولم يعـر فلاسـفة اليونـان الأولـون اهتمامـا كبـيراً، بـل كانـت جـل اهتماماتهـم تـدور حـول الطبيعيـات، حتـى مجـيء السوفسـطائيين (٤٥٠-٤٠٠ق م)، - ومعنـى السوفسـطائي في اللغـة اليونانيـة الحكيـم- وهـم طائفـة مـن الفلاسـفة كانـوا معلمـين متفرقـين في البـلاد، مختلفـين فيـما بينهـم في الآراء، ولكـن يجمعهـم غـرض واحـد وهـو إعـداد شـبان اليونـان ليكونـوا وطنيـّن صالحـين ، أحـراراّ يعلمـون مـا يجـب عليهـم لوطنهـم، وقـد دفعهـم النظـر في هـذه الواجبـات الى النظـر في أصـول الأخـلاق، واسـتتبع ذلـك نقـد بعـض التقاليـد القديمـة والتعاليـم التـي جـرى عليهـا سـلفهم، فأثـار ذلـك غضـب> المحافظين<، وجـاء أفلاطـون

بعد فعارضهم وانتقد متأخريه، وكانوا متهمون بلعبهم بالألفاظ لقلب الحقائق، حتى اشتقوا من اسمهم(سفسطة) وعنوا بها المغالطة في البحث والجدل، ومن أجل ذلك شوّه اسمهم، مع أنهم كانوا أبعد معاصريهم نظراً، وأشدهم اجتهاداً في أيقاظ العقول وتحريرها من الأوهام. ثم جاء > سقراط< (٤٦٩- ٣٩٩ق م)، فوجه همه الى البحث في الأخلاق، وفي علاقة الناس بعضهم بالبعض الآخر، ولم يهتم بما اهتم به الفلاسفة قبله من البحث في منشأ العالم وفي الأجرام السماويّة، وكان يعد هذا قليل الفائدة، ويرى أن الواجب ما تبنى عليه الحياة من عمل، ولذلك قيل (إنه استنزل الفلسفة من السماء الى الأرض)، لذا يعد (سقراط) مؤسس علم الأخلاق، لأنه أول من حاول أن يبني علاقات الناس على أساس علمي، وكان يرى أن الأخلاق والمعاملات لا تكون صحيحة إلا إذا قامت على أساس علمي ، لذا كان يذهب الى أن الفضيلة هي العلم.

ظهور المذاهب الأخلاقيّة :

ظهرت هناك مذاهب أخلاقية عدة متنوعة متأثرة بسقراط متخذة من زعيماً لها. منها:

١-الكلبيّون : مذهب أسسه >أنتسثنيس<، (٤٤٤-٣٧٠ ق م). كان من تعاليمهم، أن الآلهة منزهة عن الاحتياج، وخير الناس من تخلق بأخلاق الآلهة ، وقنع بالقليل وتحمل الآلام واستهان بها واحتقر الغنى وزهد في اللذائذ، ولم يعبئوا بالفقر، وسوء رأي الناس فيهم متى كانوا مستمسكين في الفضيلة.

ومن أشهر رجال هذا المذهب، >ديجانوس الكلبي< (ت ٣٢٣ ق م)، فقد كان يعلم أصحابه أن يطرحوا التكلف الذي افتضاه اصطلاح الناس وأوضاعهم ، وكان يلبس الخشن من الثياب، ويأكل رديء الطعام، وينام على الأرض .

وعند التأمل في السمات الأخلاقية لهم، نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد حفلت بكثير من الآيات المباركة التي جاءت موثقة لهذه المرتكزات الأخلاقية لهم، كما في تنزيه الآلهة عن الإحتياج.

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(١٣)

وقوله تعالى:{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(١٤)

وأما السنة المباركة القائلة : ((**تخلقوا بأخلاق الله**))(١٥) ، فجاءت موافقة للسمة الأخلاقية القائلة عندهم،> وخير الناس من تخلق بأخلاق الآلهة< ، ولكل أصل أخلاقي عندهم ، نجد ما يقابله تأكيد قرآني أو حديث سنتي.

٢-**القورينائيون:**

مذهب أخلاقي أسسه زعيمهم >أرسطبّس<الذي ولد في قورينا، (مدينة من مدن برقة في شمال أفريقية) ، وكانوا على عكس الكلبيين يرون أن طلب اللذّة والفرار من الألم هما الغاية الصحيحة الوحيدة للحياة وأن العمل يسمى فضيلة إذا كان ينشأ عنه لذة أكبر مما ينشأ من الألم.

فبينما يرى الكلبيون السعادة في الفرار من اللذة وتقليلها جهد الطاقة يرى القورينائيون السعادة في نيلها والإكثار منها .

ثم جاء أفلاطون (٤٢٧- ٣٧٤ق م) وهو فيلسوف أثيني تتلمذ أيضاً لسقراط ،وقد ألف كتباً كثيرة حفظت لعهدنا هذا، كتبها على شكل محاورات، المحاورات ممزوجة بأبحاثه الفلسفيّة، وكلامه في الأخلاق مبني على >نظريّة المثل<، وتوضيح ذلك أنه كان يرى أن وراء هذا العالم المحسوس عالماً آخر روحانيّاً، وأن لكل موجود مشخص مثالاً غير مشخص في العالم العقلي أو الروحاني، طبق ذلك على الأخلاق فقال: إن بين هذه المثل مثلاً للخير وهو معنى مطلق أزلي أبدي بالغ الكمال ، وكلما قربت المعاملة منه وسطع عليها ضوء كانت أقرب الى الكمال ، وفهم هذا المثال يحتاج الى رياضة النفس وتهذيب العقل ، ومن ثمَّ لا يدرك الفضيلة في خير أشكالها إلا من كان فيلسوفاً. وكان يرى أن في النفس قوى مختلفة ، والفضيلة تنشأ من تعادل تلك القوى وخضوعها لحكم العقل، وذهب الى ان أصول الفضائل أربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، وهي قوام الأمم كما أنها قوام الأفراد، ففي الأمم نرى الحكمة فضيلة الحكام ، والشجاعة

فضيلة الجنود ، والعفة فضيلة الرعية، والعدل فضيلة الجميع، تحدد لكل إنسان عمله وتطلب منه أن يعمل على أحسن وجه.

ثم جاء أرسطو أو أرسطو طاليس (٣٨٤- ٣٢٢ق م) وأسس مذهباً خاصاً يسمى أتباعه بالمشائين- لأنه كان يعلّم وهو يمشي ، أو لأنه كان يعلّم في مماش مظلمة ، وقد بحث في الأخلاق وألف فيها ، وقد رأى أن الغاية الأخيرة التي يطلبها الإنسان من أعماله >السعادة<.

ولذا دعاه الأمر الى وضع نظريّة > الأوساط< بمعنى أن كل فضيلة وسطاً بين رذيلتين، كالكرم وسطاً بين رذيلة السرف والبخل ، وقد نجد لهذا المعنى الأخلاقي دلالته في القرآن الكريم ، قال تعالى: **{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}**[١٦].

والشجاعة وسطاً بين التهور والجبن.

ثم جاءت مذاهب أخلاقية أخرى مثل (الرواقيين والأبيقوريّين) ولهم زعماؤهم. ولا حاجة في البحث للوقوف على مذهبهم.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي انتشرت النصرانية في أوربا فتغيرت الأفكار ونشرت أصول الأخلاق التي وردت في التوراة وعلّمت الناس ان الله مصدر الخلاق ، فهو الذي يضع لنا القواعد لنراعيها في معاملاتنا ، وتبين لنا الخير من الشر ، والخير كل الخير في إرضاء الله تعالى وتنفيذ أوامره.

الأخلاق في القرون الوسطى:

كانت الفلسفة ومنها- علم الأخلاق- مضطهدة في القرون الوسطى في أوربا ، فقد كانت الكنيسة تحارب فلسفة اليونان والرومان وتعارض في نشر العلم والمدنية القديمين ، لأنها اعتقدت أن الحقيقة قد وصلت اليها من الوحي المعصوم ، فما أمر به فخير وما قال به فحق، فلا معنى للبحث عن الحقيقة ، وكان يسمح يقدر محدود من الفلسفة لتأييد العقائد الدينيّة وتحديدها وتنظيمها .

وإذا قارنّا بين ما نزل من القرآن على النبي الأكرم محمد بن عبد الله (ص) في الحث على اكتشاف الحقيقة والبحث عنها ، مع ما ذهبت اليه تعاليم الكنيسة من كبت الحريات في

التدبر والتأمل ، لوجدنا ان هناك بوناً شاسعاً في الفكر والاعتقاد، إذ كثيرا ما دعا القرآن الكريم الإنسان الى الإيمان واكتشاف الحقيقة من خلال التدبر والتأمل ، فقد وردت كثير من المفردات في لفظ (أفلا يتدبرون ، أفلا يعقلون ، فتدبروا .....) . مثال لذلك ، قال تعالى: {**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**}[١٧]، وقال تعالى: {**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**} [١٨] .

وهذه دعوا صريحة وواضحة لاكتشاف الحقيقة في النفس وما يدور حولها من اشياء أخرى خارجة عنها.

لذا كان فلاسفة الأخلاق في هذه المرحلة يحملون فكراً فلسفياً أخلاقياً مزيجاً من تعاليم اليونان والمسيحيّة ، ومن أشهرهم الفيلسوف الفرنسي(إبيلرد) (١٠٧٩- ١١٤٢) ، والفيلسوف اللاّهوتي الإيطالي (أوكيناس) (١٢٢٦- ١٣٧٤) .

مظاهر الأخلاق في الديانات الهنديّة :

أولاً : الديانة الهندوسيّة:

هي ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن ، قامت على أنقاض الويديّة، وتشرّبت أفكارها، وتسلمّت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانيّة المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة قبل دخول الآريين. ومن أجل هذا عدّها الباحثون امتدادا للويديّة وتطوراً لها[١٩]. وتسمى الهندوسيّة أو الهندوكيّة ، إذا تمثّلت فيها تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم . وأطلق عليها البرهميّة إبتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة الى براهما (brahma) ، وهو القوّة العظيمة السحريّة الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين .[٢٠]

ومن براهما اشتقّت الكلمة >البراهمة< لتكون علماً على رجال الدين الذين كان يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي ، وهم لهذا كانوا كهنة الأمّة، لا تجوز الذبائح إلاّ في حضرتهم وعلى أيديهم [٢١] .

الأخلاق عند الهندوسيين:

إن أغلى ما يطمع فيه البرهمي- الهندوسي- هو الذوبان الذاتي في برهما ، ومبدأ التفكير الهندي للوصول الى غاية الإندماج في براهما ،هي الزيادة المفرطة بالصوم وأرق الليل وتعذيب النفس ، كما كان بأن يعيش أسير الحرمان ، ويحمّل نفسه ألوان البلاء، كثير الهموم والخوف والتشاؤم، وهو لايرغب في الموت، لأنه لايرى الموت سوى انتقال من دار الى أخرى، بينما يريد غاية أسمى من ذلك وهي الإندماج والذوبان في >براهما< .

ولنأخذ بعض من صور ووصايا التأثر الخلقي والتدريب الروحي للبراهمي :

١-إن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده الى الشر، إن النفس لأمارة بالسوء ، والنفس لا تشبع أبداً ، بل يزداد جَشَعها بعد أن تنال مُشتهاها.

ولو تأملنا في التربية الروحية هذه لوجدنا ما يقابلها في الفكر الديني الإسلامي ، إذ أكدّ القرآن الكريم على مسألة الروح وتهذيبها وتربيتها بما يعود نفعه للشخص والمجتمع.

فمن القرآن الكريم ، **قوله تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}**(٢٢).

ومن السنة الشريفة، قول النبي الأكرم (ص)، ((**أشجع الناس من غلب هواه**))(٢٣)

٢-وليكن طعامك مما تنبت الأرض وتثمره الأشجار، ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما يسقط من الشجرة بنفسه ، وعليك بالصوم ، تصوم يوماً وتفطر يوماً ، وإياك واللحم والخمر.

وهذا أيضاً ما يقابله القرآن الكريم والسنة المطهرة:

قال تعالى: {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(٢٤)

وقوله تعالى في أهمية الصّيام،**قال تعالى:{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**(٢٥)

وقوله تعالى في التحذير من مساويء ومضار بعض اللحوم وحرمتها إلاّ مع الإضطرار، ومضار الخمور

وحرمتهما ، التي تؤثر سلباً على حياة الفرد والمجتمع.

قال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ}(٢٦)

وقوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }(٢٧)

وفي السنة المطهرة ، ما ورد كثير من قول النبي الأكرم (ص) ، وأهل بيته(ع) في التحذير من مضار الخمر ومساوئها ، قال (ص) : ((**لعن الله الخمر و لعن ساقيها و شاربها و عاصرها و معتصرها و حاملها و المحمولة إليه و بايعها و مبتاعها و آكل ثمنها**))(٢٨)

ومن السنة المطهرة ما جاء في صفة علي بن أبي طالب(ع) ، كما ينقل عنه أنه : ((**وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح، فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فان ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل، ولا يأكل اللحم الا قليلا ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان**))(٢٩).

٣-إذا مشيت فامش حذراً حتى لا تتخطى عضماً أو شعراً وحتى لا تدوس نسمة ، وإذا شربت الماء فاحذر أن تبتلع نسمة.

ولا يبتعد هذا المعنى عن ما عناه القرآن الكريم في الوصايا الإلهية لسائر المسلمين كما جاء في الوصايا الأخلاقية العظيمة التي أوصى بها النبي لقمان الحكيم لابنة ، وما أكدته السنة الشريفة المباركة.

فمن القرآن **قوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا}**(٣٠).

ومن السنة ماورد عن فعل رسول الله (ع) في آداب شربه للماء أنه قال ((**مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فانه منه يكون الكباد. وعن علي عليه السلام أنه قال: تفقدت رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة وهو إذا شرب الماء تنفس ثلاثا مع كل واحد منهن تسمية إذا شرب، وحمد إذا قطع.**))(٣١)

ثانياً : الديانة الجينيّة :

هي حركة عقليّة متحررة من سلطان الويدات، مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام.

والجينيّة تتفق مع الإسلام في بعض القضايا الداعية الى السمو الروحي ، فهم يؤمنون بخلود الروح خلوداً أبدياً ، وخضوعها للثواب أو العقاب لما يرتكبه صاحبها.

صور من اخلاق الديانة الجينيّة:

هناك صور عديدة تمثلت بها السمات الرئيسيّة للديانة الجينية منها:

١- **الإعتقاد الصحيح** : وهو رأس النجاة عندهم ، ولا يكون الإعتقاد صحيحاً إلاّ إذا تخلصت النفس من أدران الذنوب اللاصقة بها ، والتي تحول دون وصول الروح الى هذا الإعتقاد.

وهذا المعنى الأخلاقي في تزكية النفس تناولته الآيات المباركات من القرآن الكريم .

قال تعالى :{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}(٣٢)

واما السنة المطهره فقد أكدت على تهذيب النفس وخلاصها من سائر الأدران، وهذا المعنى ماورد على لسان الإمام الرضا(ع)، في جواب من سأله عن معنى قوله تعالى: **{ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ }**(٣٣)، فأجاب (ع): **(أن ظاهر الآية يقتضى طهارة البدن عن الأوساخ الظاهرية، وباطنها يقتضى طهارة النفس من الأدران المعنوية)**(٣٤).

٢- **الخلق الصحيح** : ويراد منه التخلص بالأخلاق الجينية من التحلي بالحسنات والتخلي عن السيئات، وعدم القتل وعدم الكذب وعدم السرقة ، والتمسك بالعفة ، والزهد بالملكيّة .

هذه الصفات التي نادت بها الديانة الجينيّة والتي تمثل السمات البارزة لإنسانية الإنسان وكماله ، هي بعينها التي ميّزت الإنسان الكامل في المجتمع الإسلامي والتي أراد بها القرآن الكريم أن يسمو بالفرد لينال رضا الله تعالى.

قال تعالى :{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}(٣٥)

وقال تعالى :{٠٠مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}(٣٦).

وقال تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ

هُمُ الْكَاذِبُونَ}[٣٧].

وقال تعالى:{قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ}[٣٨].

واما السنة المطهرة فجاءت معضدة لكل واحد من هذه الموضوعات الأخلاقية التي دعا اليها القرآن الكريم.

قال (ص) : ((**قد كثرت عليّ الكذّابة، وستكثر: فمن كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّأ مقعده من النار**))[٣٩]

وقال الإمام الصادق(ع) :(**عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم**)[٤٠].

٣- **التقوى** : وتمثل عند الجيني ، المحافظة على الورع ، والإحتياط في الأقوال والأعمال ، وفي جميع الحركات والسكنات، وتجنب الأذى والضرر لأي كائن حي مهما كان حقيراً.

وبقليل من التأمل في هذه الصفات الأخلاقية التي دعت لها الديانة الجينية ، نلاحظ عمق الإمتداد الأخلاقي والترابط الروحي بين هذه الديانة وغيرها من الديانات الأخرى، كالديانة الإسلامية ، لأن الديانات تناغم فطرة الإنسان وجبلّته الأولى.

قال تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}[٤١].

وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا }[٤٢].

وقال تعالى: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}[٤٣].

ومن السنة قول الرسول الأكرم (ص)، ((**فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وأفضل دينكم الورع**))[٤٤].

وقال (ص)في فضل السكوت : ((**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت**))[٤٥]

وقال (ص)في قبح أذى المؤمن))**من آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجل**((٤٦].

٤-ومن فضائل وأمهاتها الأخلاق عند الديانة الجينية ، التحلي بالعفو، والصدق ،والإستقامة، والتواضع ،والنظافة، وضبط النفس، والتقشف الظاهري والباطني، والزهد، والإيثار.

ولو تأملنا في كل واحدة من هذه الفضائل الأخلاقية لوجدنا أن القرآن

الكريم والسنة المطهرة قد جعلتها من مرتكزات الحياة الناجحة للفرد المسلم ولغير المسلم.

ثالثاً : مظاهر الأخلاق في الديانة البوذيّة :

الديانة البوذية تمثل إحدى الإتجاهات الفكريّة التي نبعت في القرن السادس، وكان منشؤها ردة فعل لعسف البراهمة واستبدادهم ، وبوذا هو العارف المستنير الذي علم مريديه الدعوة لنشر النظام في سائر البلاد رحمة لسائر الخلق.

من أخلاق الديانة البوذيّة :

إن من أهم مظاهر الأخلاق في الفكر البوذي هو الإنقطاع والتبتل في العبادة المؤدية الى قوة السيطرة على ضبط النفس والتحكم في شهواتها. وهناك شرط ضروري في الانضمام الى الجماعة البوذية ، وهو أن الفرد الراغب في ان يكون بوذياً صادقاً عليه أن يتخلى عن ماله وعقاره ، وأن يتخلق بأخلاق بوذا.

فمن جملة أخلاقهم،

١-ضبط النفس وقهر الشهوات.

٢-إحترام الحياة ، إنسانيّة كانت أم حيوانيّة.

٣-عدم قتل أي حيوان في لهو كالصيد أو في جدّ كذبحه للأكل، بل عليه أن يرفق بالحيوان ويعده أخاً في الخلق ولا يراه خلقاً أدنى منه.

٤-المحبة الشاملة، وهي أفضل من الأعمال الحسنة.

ولو تأملنا بكل شرط من شروط الإلتزام بأخلاق بوذا لوجدنا ذلك بعينه ما دعر اليه القرآن وما أكدت عليه السنة النبويّة المباركة .

١-فيما يتعلق بضبط النفس وقهر الشهوات ، هنالك الكثير من الآيات الكريمات التي دعت الإنسان الى السيطرة على نفسة وقهر شهوته ، قال تعالى : **{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}**[٤٧].

وما ورد من ضبط النفس في ما أوثر عن أهل البيت (ع) ، قول الإمام علي بن ابي طالب (ع): (**ضبط النفس عند الرغب والرهب من أفضل الادب**)[٤٨]

٢-وأما ما جاء في احترام الحياة الإنسانيّة والحيوانيّة ، ما ورد في الذكر الحكيم ، قال تعالى : **{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ**

فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }(٤٩)،

٣-وأما مجاء من اللطف بالحيوان وعدم قتله واحترام نفسه ، فما يقابله الذكر الحكيم عندما يرد النص القرآني المؤكد لذلك ، قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ}**(٥٠)، وهنا يولي الباري تعالى أهمية خاصة لحرمة قتل الحيوان في مثل هذا الموقف .

٤-وفي ضوء نشر المحبة والألفة بين بني البشر ، هي بعينها ما دعا اليها القرآن الكريم ، قال تعالى : **{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا }** (٥١)، وقوله تعالى: **{إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا }**(٥٢)

ومن كلام للإمام علي بن ابي طالب (ع)، في إطار أهميّة الألفة والمحبة:(**لا تنقضن سنة صالحة عمل بها و اجتمعت الألفة لها و صلحت الرعية عليها)**(٥٣)

وهناك من الوصايا التي دعا اليها بوذا أتباعه للإلتزام بها . ولكل وصية ما يقابلها من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة.

١- يجب ألا تقضي على حياة.

قال تعالى : **{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا }**(٥٤)

٢-يجب ألا تأخذ ما يُعطى إليك.

٣-يجب ألا تقول ما هو غير صحيح .

قال تعالى : **{ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ }**(٥٥).

وقال تعالى : **{وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ }**(٥٦).

٤-يجب ألا تستعمل شراباً مسكراً.

قال تعالى : **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ**

رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }(٥٧).

وقال تعالى :{ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}(٥٨)

٥- يجب ألا تباشر علاقة جنسيّة محرمة.

قال تعالى : {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}(٥٩).

٦- يجب ألا تأكل في الليل طعاما نضج في غير أوانه.

٧- يجب ألا تقتني المقاعد والمساند الفخمة.

٨- يجب ألا تحضر حفلة رقص او غناء

قال تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ }.(٦٠)

٩- يجب ألا تقتني ذهباً أو فضة.

قال تعالى : {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ }(٦١)

وقال تعالى : {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}(٦٢)

وهناك كثير من الوصايا والتعليمات الأخلاقية الدالّة على الإستقامة وحسن السلوك ، جاءت موافقة لما يقابلها من الذكر الحكيم نعرض عنها خشية الإطالة ، ونتركها لمن اراد البحث عنها في مضانها .

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الرحلة الموجزة في رحاب الأديان غير السماوية ، وبعد التعرف على أبرز السمات التي تميزت بها هذه الديانات، لمسنا من طريقها مدى الإرتباط الروحي والمعنوي الباعث على نشر الفضيلة والأخلاق ، وقد تكون هناك حاجه لتشذيب بعض المظاهر الأخلاقية بحسب ما نلمسه نحن ، وإن كان هذا من الثوابت عندهم اذ قد يجدوا فيه الكمال المطلق

.ومع كل ذلك فقد توصلنا الى بعض النتائج المناسب ذكرها .

١- ان المبدأ الأخلاقي مشترك بين الديانات كافة .

٢- أن الديانات تسعى الى إجاد

مساحة واسعة لبناء الإنسان روحياً .
٣- إرتباط الديانات بمصدر غيبي تتعلق به وتلتجيء اليه .
٤- بيان مظاهر الأخلاق في الأديان غير السماوية مقارنة بالأخلاق التي دعى لها القرآن الكريم .
٥- الوقوف على التطابق الأخلاقي بين القرآن الكريم والديانات غير السماوية .

الهوامش:

١ -الأحزاب/ ٧٢
٢-البقرة/ ٣٠
٣ -الريشضهري، ميزان الحكمة ١/ ٨٠
٤-القلم/ ٤
٥ - ظ : الشيخ جميل مال الله الربيعي ، دراسة أخلاقيّة في ضوء الكتاب والسنّة / ١٠
٦ - الشمس/ ٧
٧ - الشيخ الطبرسي، مكارم الخلاق / ٤٣٩
٨ - الشيخ الكليني ، الكافي : ٢ / ٣٠٢
٩- الجوهري ، الصحاح : ٤ / ١٤٧١.
١٠ - الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : ٣ / ٢٢٩.
١١ - ابن منظور ، لسان العرب : ١٠ / ٨٦.
١٢ - المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير : ٢ / ٥٢٨.
١٣- فاطر / ١٥.
١٤- الحج / ١٤.
١٥- المجلسي، بحار الأنوار، ٥٨ / ١٢٩.
١٦- الإسراء / ٢٩.
١٧- محمد / ٢٤.
١٨- فصلّت / ٥٣.
١٩- أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى، / ٣٧.
٢٠- ظ : محمد عبد السلام ، فلسفة الهند القديمة – ثقافة الهند- ص ١٩.
٢١- ظ : حبيب سعيد ، أديان العالم الكبرى / ص٢٧ .
٢٢- يوسف / ٥٣.
٢٣- الري شهري ، ميزان الحكمة ، ١١ / ٨٥.
٢٤- النحل / ١١.
٢٥- البقرة / ١٨٤.
٢٦- البقرة / ١٧٣.
٢٧- المائدة / ٩٠.
٢٨- ظ: الطبراني ،الدعاء / ٥٧٨
٢٩- السيد هاشم البحراني، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام ٦/ ٣٤٧.
٣٠- الإسراء / ٣٧.
٣١- العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ٦٣ / ٤٧٤.
٣٢- الشمس / ٧-١٠.
٣٣- الحج / ٢٩.
٣٤- العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ٩٦ / ٣١٧.
٣٥- هود / ١١٤.
٣٦- المائدة / ٣٢.

٣٧- النحل / ١٠٥.
٣٨- يوسف / ٧٧.
٣٩- الشيخ علي النمازي، مستدرك سفينة البحار ١/ ٨١.
٤٠- محمد الري شهري، ميزان الحكمة ٣ / ٢٨٢.
٤١- البقرة/ ١٩٧.
٤٢- الطلاق / ٥.
٤٣- البقرة / ٢٦٣.
٤٤- مشكلة الأنوار ١ / ١٠٢.
٤٥- الشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى ٢ / ٢٢٠.
٤٦- مشكاة الأنوار ١ / ٥٩.
٤٧ - الشمس / ٧-٨-٩-١٠.
٤٨ - الري شهري، ميزان الحكمة : ٣ / ١٣.
٤٩ - الانعام / ٣٨.
٥٠ - المائدة / ٩٥.
٥١ - النساء / ١٢٥.
٥٢ - النساء / ١٤٩.
٥٣ - علي بن محمد الليثي، عيون الحكم والمواعظ/ ٥٢٦.
٥٤ - الإسراء / ٣٣.
٥٥ - النحل / ٦٢.
٥٦ - النحل / ١١٦.
٥٧ - المائدة / ٩٠.
٥٨ - المائدة / ٩١.
٥٩ - الإسراء / ٣٢.
٦٠ - المؤمنون / ٣.
٦١ - آل عمران / ١٤.
٦٢ - التوبة / ٣٤.

مصادر البحث:

- المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، تح، أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط١، ١٤١٥-١٩٩٤م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار الحوزة العلمية، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٥.
- أحمد شلبي ،أديان الهند الكبري، مكتبةالنهضة المصرية،القاهرة، ط٣، ١٩٧٢م.
- الجوهري، الصحاح، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ،ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- السيد هاشم البحراني، غاية المرام وحجة الخصام،قم(ب-ت)
- شجرة طوبى، منشورات المكتبة الحيدرية،ط٥، النجف الشرف ١٣٨٥هـ،،
- الشيخ الطبرسي، مكارم الخلاق، منشورات الشريف، النجف الشرف، ط٦، ١٣٩٢-١٩٧٢م.

- الطبراني، الدعاء، تح، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١٤١٣،١هـ.
- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، تح، السيد ابراهيم، الميحاني، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان،ط٣، ١٤٠٣-١٩٨٣م.
- علي النمازي، مستدرك سفينة البحار،تح، الشيخ حسن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٩ه.
- علي بن محمود الليثي، عيون الحكم والمواعظ، دار الحديث، ط١.
- القرآن الكريم
- الكليني، الكافي، تح، علي اكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٧هـ.
- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦ه.ايران.
- مشكاة الأنوار، تح، مهدي هوشمند، دار الحديث، ط١، ١٤١٨هـ.

مجلة
كلية الفقه